سبد وسيصلح الله تعالى به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فجزاك الله خيراً ثم إن الحسن (رضي الله عنه) قال لمعاوية يا معاوية اتق الله في أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) لا تفنيهم بالسيف على طلب الدنيا فإنها غرورة فانية زائلة قال فسلم الحسن الأمر إلى معاوية وصالحه وبايعه على السمع والطاعة وعلى إقامة كتاب الله وسنة نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) ودخل معاوية الكوفة وأخذ البيعة لنفسه على أهل العراقين وكانت تلك السنة تسمى سنة الجماعة لاجتماع الناس فيها وانقطاع الحرب وبايع معاوية كل من كان معتزلاً عن الحرب وأجاز الحسن بن علي رضي الله عنهما بثلاثمائة ألف وألف ثوب وثلاثين عبداً ومائة جمل وانصرف الحسن (رضي الله عنه) راجعاً إلى المدينة وليس هذا بمنقود عليه لأنه ما قصد بذلك إلا صلاح المسلمين وحقن دمائهم والله أعلم وأما ما نقموا به على عائشة (رضي الله عنها)

جواب ما نقموا به على عائشة

من خروجها إلى العراق طالبة بدم عثمان (رضي الله عنه) وكانت أشد الناس إنكاراً فقد كان ذلك منها (رحمة الله عليها) للقدر المقدور السابق فيها وفي غيرها ألا ترى ما روي عنها (رضي الله عنها) أنها قالت نزل جبرائيل عليه السلام على النبي (صلى الله عليه وسلم) في يوم من أيامي التي كانت لي من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلما عرج إلى السماء رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كهيئة المفكر فقلت له ما أعرف همك يا رسول الله فلم يكلمني فأعدت عليه فقال أخبرني جبرئيل (عليه السلام) أن امرأة من نسائي تركب جملاً أحمر يقال له عسكر وتأتي العراق فتنبحها كلاب الحوأب يعني ماء هناك فاتقي الله ولا تكونيها يا حميرا وروي أيضاً أن أم سلمة (رضي الله عنها) زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) قالت كنت ذات يوم أحيس الحيس لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان يعجبه ذلك وعائشة تفلي له رأسه فقال لها يا ابنة أبي أمية أعيذك بالله أن تكوني منبحة لكلاب الحوأب فوقعت يدي من الحيس وقلت أعوذ بالله وبرسوله وقال (عليه السلام) ما لأحداكن بد من أن تفعل ذلك فدل هذا على أن أمر الله مقدور فيها وفي غيرها كائن فمضى الزمان على ذلك في أيام خلافة (رضي الله عنه) خرجت عائشة في أيام حصاره إلى مكة (حرسها الله تعالى) فأقامت بها إلى أن بلغها خبر قتله والبيعة لعلي (رضي الله عنه) بعده فلم تلبث أن وصلها طلحة والزبير عاتبين على علي (رضي الله عنه) بأمور جرت بينهم فلحقها هناك عمال عثمان بن عفان هراباً فيهم عبد الله بن عامر بن كريز والي البصرة فشكيا إليه ما هما فيه وقالا أشر علينا برأيك فقال لهما خذا الشيء من وجهه وأظهرا أن عثمان (رضي الله عنه) قتل مظلوماً وأنكما تطلبان

بدمه

بدمه واخرجا إلى البصرة وأنا أكفيكما أهلها وأنهم أشد الناس حباً لعثمان (رضي الله عنه) وفيها مائة ألف سيف يطلبون بدمه وقد عرضوا علي المقام معهم والطلب بذلك فأبيت قال طلحة نعم الرأي رأيت فقال الزبير ما صنعتما شيئاً أن لم تخرج معنا عائشة فإنها إن خرجت معنا لم يخالفنا أحد من أهل البصرة فاستقام رأيهم على ذلك وأمروا إليها عبد الله بن الزبير أن يكلمها لأنها خالته فدخل عليها فقال لها يا أماه إن عثمان استخلفني من بعده وقد قتل مظلوماً من بعدما تاب وأنا والله غير تارك هذا الأمر حتى أطلبه فانطلقي معنا حتى ندخل البصرة فإن أهلها ممن يعرفنا ولو قد رآك الناس لم يخالفنا أحد فلما فرغ من الكلام إليها دخل الزبير إليها فكلمها بمثل ذلك فقالت له أتأمرني بالخروج من بيتي والقتال وأنا امرأة قال بل تخرجين مصلحة وتنهين الناس عن بيعة علي وتردين الأمر شورى إلى المسلمين وتخبرينهم أن عثمان قتل مظلوماً فمضت إلى أم سلمة (رضي الله عنها) لتشيرها بذلك وقالت إن القوم استتابوا عثمان حتى إذا تاب قتلوه فنهتها أم سلمة عن ذلك وذكرتها مقالة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أيام حياته في كلام طويل وكان عبد الله عند الباب يسمع الكلام فقال يا ابنة أبي أمية والله لقد عرفناك وعداوتك لآل الزبير ولأختك التي كانت في الجاهلية قالت أم سلمة (رضي الله عنها) إني لا أقول هذا وإن الأمر لله تعالى ما هو فيها وفي غيرها لتوردنها يا ابن الزبير ثم تصدرها فقالت عائشة لعبد الله يا ابن أختي إن خروجي علي شديد فأنشدك الله أن لا تعرضني لقتال علي (رضي الله عنه) وبلغ ذلك سعيد بن العاص فبعث إليها ينهاها عن ذلك وعن الخروج وكتب إليها أبياتاً يقول

يا أم لا تطيعي أمر من سبقت ... من العداوة في قتل ابن عفان
عاداه حتى إذا ما قال قائلهم ... هذا الزبير وهذا طلحة الثاني
هبا عليه من المكروه نائبة ... صلعاء قاصمة أودت بعثمان

في كلام طويل فلما قرأت كتابه عزمت على المقام فلم يزالوا بها حتى أطاعتهم على الخروج بعد مراجعة يطول شرحها فلما أيقن طلحة والزبير وعبد الله بن الزبير ومروان ابن الحكم وعبد الله بن عامر أنها خارجة معهم

Copyright © King Saud University